

نسمة أمل في أجواء اليأس الخائق
"كلية مار نرساي، نصف الكأس الملآن"

21 كانون الثاني 6767

" من يحب العلم يكون محبوباً من الناس، ومن يكلّ في تعليمه، لا يكلّ الناس في مدحه"
اسحق الانطاكي

المقدمة:

كل شيء نسبي ومتعدد الابعاد، فليس هناك زاوية واحدة أو مشهد واحد يمكن للشخص أن يرى كل الابعاد لظاهرة ما دون النظر اليها من خلال زوايا نظر الآخرين.

كل بعد لا يُرى من زاوية ما، يدعى النقطة العمياء. لكل واحد منا نقطته العمياء وعليه ان يعيها، لذلك فإن أي قرار نتخذه دون اعتبار للآراء المختلفة ووجهات النظر المتعددة لظاهرة ما، لن يكون قراراً سليماً، وهذه نقطة هامة جداً، فقد يتخذ شخص قراراً آخذاً بعين الاعتبار كل الزوايا والابعاد دون الاخذ ببقية الآراء، ربما يكون صحيحاً ولكن غير وافٍ.

على سبيل المثال قد تنظر الى كأس نصف فارغة بينما يراها آخرون نصف مملأ، وهنا تكمن النسبية، فالموقفان صحيحان ولكن المهم ان يسأل الشخص نفسه، الى أي فئة أنضم، الى من يرون الكأس فارغة، أم مملأ.

انها الطبيعة البشرية حيث يلجأ أغلب الناس الى رؤية النصف الفارغ ويتجاهلون النصف الملآن، خاصة لدى الأشوريين، نظراً لسهولة تصيّد الأخطاء ومن دون أن تكون هناك حلول، ولكن رؤية النصف الملآن يحتاج الى ذهناً فطناً لاجتراح الحلول للمشكلات، وهذا يتطلب مقدرة.

انني متأكد اننا جميعاً (وأنا أكثر واحد فيهم) قد وقعنا أحياناً في هذه الأخطاء، وهذا طبيعي وهام لوعي الخطأ ونقد الذات لتجنب الوقوع فيها ثانية.

النصف المملأ، ام الفارغة:

ان الظروف الحالية للامة الأشورية وبشكل عام في بلدنا أو في بلاد الاغتراب، مأساوية،

في وطننا:

فشعبنا ينجو من مأساة ليقع في أخرى، حقوقنا القومية والدينية، مختطفة، وحريرتنا مسلوبة وأعدادنا آخذة في الانخفاض نظراً لانهم يشعرون بالقلق حول قوتهم اليومي، ومن ناحية أخرى فان عيونهم تتطلع نحو الهجرة الى الغرب (نصف الكأس الفارغ)! ومع ذلك لا بد أن نعترف الى جانب كل ذلك، بانه لدينا أعضاء في البرلمان وانه هناك ناس لازالوا في الوطن ويسعون جاهدين للحفاظ على ما يمكنهم من حفاظه (نصف الكأس المألن)!

في الغرب:

نحن نفقد هويتنا في بوتقة الانصهار، لغتنا مهددة أكثر مما هي في الوطن، ونحن ننسى ثقافتنا ونفقد ايماننا، ومن الناحية العلمية، فان الجيل الثالث أو الرابع سوف ينسى انها الآشورية والدلالات التعريفية الذاتية (نصف الكأس الفارغ)! ومع ذلك يجب ان نعترف، وال جانب ذلك، بانه لدينا أندية وجمعيات وكنائس واديرة ومستشارين وأعضاء برلمان في مختلف مجالس المدن والبرلمانات الوطنية (نصف الكأس المألن)!

من الجيد ان نرى الإيجابيات في هذا الوضع البائس لشعبنا، على الرغم من أن هذه الإيجابيات، قليلة ومتباعدة، ولكن في الوقت نفسه ليس هناك خطأ في رؤية السلبيات في هذا الوضع وهذا الشيء هو الذي يفرق بين الشخص العادي والمتقف.

عموماً، يتجاهل الشخص العادي الإيجابيات ويركز فقط على السلبيات، دون ان يجد أي حلول (نصف الكأس الفارغ)!

المتقف، ومع ذلك، يقيم السلبيات والاييجابيات على قدم المساواة، دون التركيز فقط على السلبيات (نصف الكأس المألن)، وان كان المتقف يعالج الإيجابيات باختصار في تقييمه للسلبيات، فذلك لان هدف المتقف هو إيجاد حلول لعلاج هذه الظاهرة.

فالمتقف، قد ينجح أحيانا في تقييمه، وفي بعض الأحيان يخطئ، وهذا أمر طبيعي لان الكمال ليس سمة الانسان ولا يمكن لنا أن ندعي أن تكون مثالية.

التركيز على نصف الكأس المملآن:

قد يعرف القارئ الموقر ان كاتب هذه الخطوط قد تناول في بعض الأحيان، الإيجابيات وانغمس في السلبيات في بعض تقييماته لبعض الاحداث والظواهر.

ومن الممكن أيضاً ان يشعر بعض هؤلاء بأن تقييمات الكاتب، كانت صحيحة، وان آخرين منهم قد يشعرون عكس ذلك، بأن الكاتب قد أخطأ في بعض تقييماته.

كلا هاتين النظرتين، طبيعية، ومع ذلك، ان طلب من الكاتب ومن خلال التفكير الذاتي والنقد الذاتي، فان الكاتب يقول: انه قد أخطأ في العديد من تقييماته، ونجح في القليل، ويعتقد الكاتب انه من واجبه التقييم والتركز أكثر على الإيجابية.

وهذا هو الهدف من كتابة هذه المقالة: تقييم مشروع إيجابي، لا يجاريه مشروع آخر في الوطن والمهجر.

كلية مار نرساي، نسمة أمل في أجواء اليأس الخانق!

في الحقيقة، كل آشوري، مخلص، يخفق قلبه بمحبة امته وكنيستته، لا بد أن يبتهج بهذا المشروع العظيم، ثمرة الذكاء الوقاد وبعد النظر لغبطة المطران مار ميلس زيا، مطران استراليا ونيوزلندا ولبنان.

ان آشوري استراليا، خاصةً، وسكان سيدني، مجدّون وكرماء، ولكن حتى المجدّين والكرماء، يحتاجون الى الهداية والقيادة. ان جدية وكرم آشوري استراليا لن تمكنهم على إتمام هذا المشروع بدون هذه الهداية وهذه القيادة، فقد كانت تاييتانيك، فخر زمانها ولكنها غرقت، بسبب سوء تصرف قبطانها.

ان مشروعاً عظيماً مثل كلية مار نرساي، يحتاج أولاً الى قائد يرى النصف المملآن من الكأس، ويقيم النصف الفارغ ويحاول ان يجترح الحلول لملاء الفراغ، وهذا لا يمكن لأي شخص ان يقوم به وان ينجزه أي قائد، وهذا هو سبب الذي يدعونا جميعاً للإشادة بإنجاز غبطة المطران مار ميلس زيا، فقد حول غبطته هذا الحلم الى واقع لنا جميعاً والى انجاز قومي ومبعث فخر واعتزاز.

نحن القاطنين في الغرب ولدينا عوائل وأطفال، ندرك أهمية هذا المشروع.

في الغرب، أبنائنا لنا لمدة يومين فقط، والخمسة الأيام الأخرى الباقية من الأسبوع، ينتمون الى مدارسهم، حيث لا يتلقون التعليم بلغتنا، ثقافتنا، تراثنا وایماننا الحقيقي لامتنا الآشورية، وهم بهذا لا يتربون وفقاً هويتنا الآشورية. ونحن الآباء والامهات، نخشى كثيراً الحقيقة المرعبة من اننا سنخسر أولادنا في بوتقة الانصهار، وهذا هو الغرب.

وان كنا - كأمة - محظوظين بعدم فقدان أولادنا، فان أولادنا هم من سيفقدون أولادهم، بالتأكيد.

لهذا، فان مشروع كلية مار نرساي، هو نسخة أمل في أجواء اليأس الخانق، حيث يقاوم هذه الخسارة المتوقعة ويطيل وجودنا كأمة آشورية ويعد بمستقبل باهر لشعبنا.

يستطيع أبنائنا، من خلال هذه الكلية، أن يكونوا لنا لمدة سبعة أيام، لا يومان فقط من الأسبوع.

انه لمن المستحسن والضروري ان تحذو أبرشيات كنيسة المشرق والابرشيات الاخرى مع كل التقدير لأعمالها وواجباتها، حذو أبرشية استراليا وبعد نظر غبطة المطران ما ميلس زيا ومشروعه الذي يستحق الاحترام، وكل التقدير أيضا لنيافة الأسقف مار بنيامين ايليا لمحاولته اعادة التجربة في مالبورن.

الخاتمة:

لم يبق لي لأكتب سوى انني كأشوري أشعر بالفخر ليكون لي قائد روعي مثل غبطة المطران مار ميلس زيا، الذي يقيم نصف الكأس المملآن ونصفه الفارغ على السواء ويجترح الحلول الصلبة لملء هذا الفراغ بنجاح، بالقول والفعل، معاً.

الشكر والمجد لكم غبطة المطران، وكلنا معكم في انجازاتكم هذه التي نرى نتائجها هذا اليوم، وسنقطف من ثمارها في المستقبل القريب، وسنعرف قيمتها في المستقبل البعيد.

يسعدني أن اختتم مقالتي هذه ببضعة أسطر من شعر طبيب الكنيسة العظيم، نبي الآشوريين، مار أفرام كنارة الروح:

"اللهم هب العلم لمن يحب العلم، واجعل من يعلم حسناً، عظيماً في ملكوتك"

نيب لاماسو

باحث في اللغة الآشورية ولهجاتها

جامعة كامبريدج

المملكة المتحدة

